الوحيدة من السكان التي لاسباب خاصة بها ـ قد جـاهرت بمشاعر موالية متحمسة لتركيا هم اليهود الصهيونيون ... » بينمـا لاحظ ان الحرب لم تثر اي اهتمـام شعبي صحيح في فلسطين . كان اكثر ما يهـم الراي العام في فلسطين من الحـرب الدائرة في البلقان هو اثرها على صراعهم مع الصهيونيين ، اذ ما يتخوف منه سكـان فلسطين كما تذكر الكرمل(٦٠) هو « ... ان يصبح هؤلاء الاجانب اكثرية ... ويصيب هذه ما أصاب غيرها من الولايات التي انسلخت عن جسم الدولة ... » وانه اذا لم تنتبه الحكـومة ويتعاون الشعب لوقف التيار « ... فالصهيونية مالكة البلاد ولا محالة ، والعثمانيـون خارجون منها كما خرجوا من طرابلس ومكدونيا »(٦١).

لقد كانت النتيجة المباشرة لنشوب الحرب تزايد هجمة الصهيونيين عـلى عمليات شراء الاراضي ، مستغلين تغـاضي السلطـات المحلية وكذلـك اوضاع الفلاحين السيئة ، واصبحت اهم المواضيع التي تشغل الكرمل هي ملاحقـة البيوع للصهيونيين . وقـد استغرب نصار لكثرة هذه البيوع في مقال له جعل عنوانه « هجوم من كل الجهات يا هو واحدة واحدة ... »(٦٢). فقد سمع عن خبر مفاوضات بين الصهيونيين وصاحب اراضي الناصرة وبينهم وبين اصحـاب قرية ساروته وبينهم وبين بعـض أصحاب الاراضي في حيفا ، وكذلك اخبار رهن جيدا وتل الشمام وبيوع تجـري في يافا ومتصرفية القدس ، وتساءل « ... فما هذا الهجوم من كل الجهات ..؟ أيريد الصهيونيون ان يستولوا على فلسطين دفعة واحدة ، او يريد اهلها ان يبيعوهـا ؟.. اين الاوامر بمنع البيع لهـم وباسمائهم المستعارة ؟ اين حـزب الائتلاف الذي كان يشكـو من ترخيص الاتحاديين للصهيونيين بالتملك والتوطن في فلسطين ؟ » .

وكانت الكرمل تذكر دوما(٦٣) بمطامع الجمعيات الصهيونية التي تبغي الاستيـلاء على اخصب بقاع بلادنا وعلى موارد رزقنا « ... وبالنتيجة لتستأصلنا من قسم كبير منهـا وتحل فيه محلنا وتوجد لها قومية وتقيم حكومة على حسابنـا ... » وخوفا من هـذا المصير المظلم ، كان ذلك التشدد في انتقاد الزعماء والاعيان الذين تهاونوا في بيع الاراضي وتواطأوا مع السلطات المحليـة . وخاطب نصار الاعيـان قائلا « ... اليوم تقررون وتبيعون وتنقصون عديدكم وثروتكم بايديكـم وباختامكـم وتزيدون عديد الغير وثروته وملكه » . وتساءل في افتتاحية العام الخامس للجـريدة « ... ماذا يكـون شعورنا واعتقادنا بالشعب الذي ما زال زعماؤه وكثيرون منهم من طلبة الاصـلاح والمتظاهرين بالغيرة على سلامة الوطن يبيعون للصهيونيين ويشتغلون لهم كسماسرة ... ولا نسمع احتجاجا ولا نرى اهتماما ودلائل خوف من خطر داهم على حياة واستقلال وطن ؟ »(٦٤).

وظل نصار يتذمر دوما من قلة الاستجابة الكافية لدعوته وعلق على ما قالته جريدة مرآة الغرب ( نيويورك )(٦٥) « ... لقد بح صوت صـاحب الكرمل وهو ينبه القوم الى هذا الغريب الذي لا يلبث ان يصير صاحب البلاد ... وليس من يسمـع » . بقوله « ... عجيب كيف ان صوتنا يسمع مـن وراء الاوقيانوسات الواسعة وتـردد صداه صحف مواطنينا الكثيرة في المهجر ... وبعض الموظفين والمواطنين هنا يصمون آذانهم ... ». وتعـرض نصار الى تواطؤ متصرف عكا وقائمقـام حيفـا لاتمام عملية بيع كركـور وبيدوس(٦٦). قدم نصار للمحاكمة من جديد ، ولكن بعد استماع مرافعاته قررت المحكمة في حيفا تبرئته بالاتفاق . وكانت هي المرة الثالثة التي يحاكم فيها نصار . وانتابت نصار موجة من اليأس خيل له ان عمله في السنين الاربع ذهبت عبثا ، وكان صديـق له من مصر ( م خ ) قد بعث يلومه لاضاعته الجهد والمال في الاقناع والتنبيه دون فائدة وخاصة انه لا حيلة أمام الصهيونيين ومالهم وخطرهم ، واجاب نصـار « ... صرنا نميل الى ترجيح فكرة ضرورة توسع الصهيونيين في سوريا وفلسطين حتى يضيقوا ولـو بعض الوقت على الاهالي في الاراضي والموارد الاقتصادية فيشعر حينئذ هؤلاء بحرج مركزهم